

الهدي النبوي في التعامل مع من فارق الجماعة

د. ليلى بنت سعيد السابر

أكاديمية سعودية، أستاذ مساعد في قسم السنة بكلية أصول الدين
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يتناول البحث مسألة مهمة لا سيما في الوقت الحالي وهي الخروج عن جماعة المسلمين وعلى ولي الأمر.

وجمعت فيه هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الشبهات الواردة على من فارق جماعة المسلمين وخرج على ولي الأمر.

ثم ذكرت فيه جملة من الشبه الواردة ومناقشتها من صحيح السنة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومن الآثار الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح رحمهم الله جميعاً وجمعتها في أربعة عشر مبحثاً.

و أيضاً يَّسر الله لي ذكر أبرز النتائج العلمية والعملية لعلاج هذه الشبه وأثر لزوم الهدي النبوي لحل هذه المعضلة والترغيب في لزوم الجماعة والتنفير من مفارقتها وبيان أهمية العلم الشرعي والتلقي عن العلماء الراسخين.

Abstract

Prophetic Guidance in Dealing with Dissenters from the Jama'ah

Dr. Laila bint Saeed al-Sabir

The research deals with an important issue, particularly at the current time, "The Dissention from the Muslim community and the superior authority,

I have collated data on the Prophetic Guidance "Peace be Upon Him" regarding how to deal with the suspicions falling on the dissidents who dissented from the Muslim community and the governing authority.

I have presented in my research, several prevailing suspicions, which I examined in the light of authentic Hadith; (Prophetic Tradition) PBUH, and the sayings conveyed through the companions of Allah's Messenger and the righteous predecessors ; Allah bless and have mercy on them , and divided it into fourteen subchapters .

Allah inspired me with mentioning the most prominent scientific and practical findings to redress these suspicions and the necessity for the Prophetic Guidance to grapple with this dilemma, and arousing the interest in sticking to muslim comunity , and repelling its detachment. With focussing on the importance of Sharia knowledge, and seeking it from the distinguished scholars.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله..

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فمن نعم الله على عبده أن يوفقه لدراسة السنة النبوية وسيرة نبيِّه محمد ﷺ، ويستنبط منها الفوائد والحكم، والعظات والعبر. وقد يسّر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لي قراءة متأنية لهدي النبي ﷺ، وصحابته رضوان الله عليهم، والسلف الصالح رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، في التعامل مع من فارق جماعة المسلمين، فرُمْتُ إلى جمعه ببحث ليكون مرجعـًا في هدي النبي ﷺ في التعامل معهم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولاً: كثرة الآيات الواردة في القرآن الكريم التي تحث على الجماعة ونبذ الفرقة، فمن الآيات التي تأمر بلزوم الجماعة قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا

بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[آل عمران: ١٠٣]، قال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يريد: تمسكوا بالدين الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه؛ من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر الله سبحانه(١).

ومن الآيات التي تحذر من الفرقة: قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[آل عمران: ١٠٥].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فإن هذا من أعظم أصول الإسلام، الذي هو معرفة الجماعة، وحكم الفرقة والتقاتل، والتكفير والتلاعن والتباغض، وغير ذلك»(٢).

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴾[الشورى: ١٤].

وقوله سبحانه : ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[الروم: ٣٢].

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍ ﴾[الأنعام: ١٥٩]. وغيرها من الآيات التي تذم الفرقة.

ثانيا : أن الرسول ﷺ كره الافتراق حتى في الأبدان، روى جابر بن سمرة قال : «خرج علينا فرآنا حِلقـاً فقال : مالي أراكم عِزين»(٣) أي متفرقين.

ثالثـاً: أن المتأمل في سيرة الرسول ﷺ، وأحاديثه، يجده قد أشار إلى هذه

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، الطبري (٤/ ٢١).

(٢) الاستقامة (١/ ٢٤).

(٣) رواه مسلم ، ص١٢٢ ،كتاب الصلاة،باب الأمر بالسكون في الصلاة، ح ٤٣٠.

الفئة، بل حذر منها، ولكنه لم يترك أمته تواجه هذا الضلال، بل أرشدهم إلى ما ينجيهم من هذه الفتن، وكذلك ما يحصنهم من الوقوع فيها.

ومن خلال بحثي تبين لي هديه ﷺ في علاج هذه الفتنة، وكيفية التوقي منها.

رابعـًا: كثرة الشبه التي تواجه هذه الفتنة فالحاجة ملحة لمناقشتها ودحضها.

خامسـًا: ربط السنة والسيرة بالواقع المعاصر، وهو ما يسمى ب «فقه السيرة».

سادسـًا: بيان أهمية الجماعة وأثر ذلك على دين العبد المسلم.

سابعـًا: العلاقة المتلازمة بين الجماعة وطاعة ولي الأمر، إذ إن الخروج على ولي الأمر يؤدي إلى الخروج عن جماعة المسلمين.

ثامنـًا: أن الجماعة ضرورة لازمة لتوحيد صف المسلمين ولمنع الافتراق. روى تميم الداري عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «يا معشر العريب، الأرض، الأرض، إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، فمن سوَّده قومه على الفقه كان حياة له ولهم، ومن سَوده قومه على غير فقه كان هلاكـًا له ولهم»(١).

أهداف البحث:

١- توضيح الهدي النبوي في التعامل مع من فارق الجماعة.

٢- بيان المصالح المترتبة على اتباع الجماعة في الدنيا والآخرة.

٣-ذكر أهم أسباب الخروج عن الجماعة، والشبه التي تسبب ذلك،

(١)رواه الدارمي في سننه، ١/ ٩١ بسند حسن.

ومناقشتها بصحيح السنة وأقوال السلف الصالح.

الدراسات السابقة:

لا يوجد حسب علمي دراسة تناولت الهدي النبوي في التعامل مع المفارق للجماعة، والرد على شبهاته.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى : مقدمة وتمهيد وأربعة عشر مبحثًا وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وهدف البحث وخطته.

التمهيد: تعريف الجماعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : معنى الجماعة في اللغة.

المطلب الثاني : معنى الجماعة في الاصطلاح.

المطلب الثالث : ما المراد بالجماعة؟

أما المباحث فهي على النحو التالي:

المبحث الأول : الترغيب في اتباع الجماعة، وفيه مطالب:

المطلب الأول :استشعار معية الله وحفظه.

المطلب الثاني : معية الشيطان لمن فارق الجماعة.

المطلب الثالث : بيان أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.

المطلب الرابع : أثر اتباع الجماعة على صلاح القلب.

المبحث الثاني : بيان الأجر العظيم الذي أعده الله سبحانه لمن لم يخرج عن جماعة المسلمين.

المبحث الثالث: وصف المفارق للجماعة بالخروج من الإسلام.

المبحث الرابع :الأمر بقتل من خرج على الإمام وعن الجماعة.

المبحث الخامس: التحذير من سوء الخاتمة، وفيه مطالب :

المطلب الأول : وصف من مات مفارقاً الجماعة، بأنه يموت عاصياً لله.

المطلب الثاني : وصف ميتته بالجاهلية.

المطلب الثالث: براءة الرسول ﷺ منه.

المبحث السادس: بيان مآلهم في الآخرة، وفيه مطالب :

المطلب الأول : وصفهم بأنهم دعاة على أبواب جهنم.

المطلب الثاني : بيان عاقبته في الآخرة.

المبحث السابع : التوجيه وقت حدوث الفتن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : التنبيه إلى حدوث الفتنة وبيان المهتدين فيها.

المطلب الثاني : لزوم هديه ﷺ وقت الفتن.

المبحث الثامن: طريقة النبي ﷺ في التعامل مع ولي الأمر، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : طاعة ولي الأمر ما لم يأمر بمعصية.

المطلب الثاني : نصيحة ولي الأمر.

المبحث التاسع : مناقشة الشبه التي ترد على من فارق الجماعة.

المبحث العاشر : محاورتهم فيما أشكل عليهم فهمه في بعض النصوص

الشرعية المتعلقة بولي الأمر والجماعة.

المبحث الحادي عشر : التنبيه على أهمية العلم الشرعي وأثره في لزوم الجماعة.

المبحث الثاني عشر : التحذير من أهل البدع.

المبحث الثالث عشر : البيعة وأثرها في لزوم الجماعة.

المبحث الرابع عشر : المفاسد العظيمة المترتبة على مفارقة الجماعة.

منهجي في البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي للأحاديث الواردة عن النبي ﷺ، في هديه في التعامل مع مفارق الجماعة، وذلك وفق الآتي:

١-جمع النصوص من مصادرها الأصلية، ثم تقسيمها وفق مباحث البحث، ومطالبه، وتحليل معناها ودلالتها.

٢-عزو الآيات إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٣- الاستدلال بالأحاديث الصحيحة الثابتة عن المصطفى ﷺ مع ذكر مواضع تخريجها والحكم عليها.

٤-الاستشهاد بأقوال الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح وتوثيقها من مصادرها الأصلية.

٥-مراعاة الاختصار في التعليق على الأحاديث وذلك لتغليب جانب النقل.

هذا وأسأله سبحانه التوفيق والهداية والرشاد.

التمهيد

تعريف الجماعة

المطلب الأول: معنى الجماعة في اللغة:

الجماعة لغة : مأخوذة من الجمع يقال : جمعت الشيء جمعًا، أي قربت بعضه إلى بعض، وجمعت الشيء: إذا جئت به من هنا وههنا، وتجمع القوم: اجتمعوا من ههنا وهنا، ومأخوذة من الاجتماع : أي جماعة الناس وهو ضد الفرقة، فالجماعة، العدد الكبير: هم طائفة من الناس يجمعهم غرض واحد[١].

المطلب الثاني: معنى الجماعة في الاصطلاح:

الجماعة تطلق في الاصطلاح الشرعي على معنين :

المعنى الأول : جماعة الصلاة، أي صلاة الجماعة، ومنه قوله ﷺ : «الصلاة جامعة»[٢].

المعنى الثاني : جماعة المسلمين.

وقد ترادفت آراء العلماء في تحديد معنى الجماعة على أقوال، أهمها :

القول الأول: أنهم العلماء المجتهدون، وممن قال به: البخاري، فقد

---

(١) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص١١٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ص١٤٥ كتاب الكسوف ، حديث ١٠٤٥ من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : «لمّا كُسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودي أنّ الصلاة جامعة».

ذكر بابًا في صحيحه وقال : باب «وكذلك جعلناكم أمة وسطًا»، وما أمر به النبي ﷺ -بلزوم الجماعة وهم أهل العلم - وإسحاق بن راهوية وابن المبارك رحمهم الله جميعًا[(١)].

القول الثاني: أنها السواد الأعظم أي الأكثر والأغلب، وممن قال به ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وابن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]، قال أبو مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصيته لمن سأله عن قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «عليك بالجماعة فإن الله لم يكن ليجمع أمته على ضلالة»[(٣)].

القول الثالث :أنهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم[(٤)].

واستدلوا بحديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن النبي ﷺ قال : «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»[(٥)].

القول الرابع:- أنهم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير لما أمر النبي ﷺ بلزومه ونهى عن بيعة غيره إذا استتب له الأمر، ومن نكث بيعته

---

(١) فتح الباري، لابن حجر (١٤/ ٣١٦).

(٢) نقله الشاطبي في الاعتصام (٢ / ٢٦٦).

(٣) رواه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ١٦٧).

(٤) نقله الشاطبي في الاعتصام عن بعض السلف ٢/ ٢٦٧، استناداً لحديث خير القرون قرني.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه ص٧٢٦ ، كتاب فضائل الصحابة ، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه ، ح ٢٥٣١.

خرج عن الجماعة.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجماعة، جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير يسمع له ويطاع»[1].

وممن قال به الطبري والشوكاني والأمير الصنعاني، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المفارق للجماعة يتناول كل خارج عن الجماعة ببدعة أو بغي أو غيرهما، كالخوارج إذا قاتلوا وأفسدوا»[2].

المطلب الثالث: ما المراد بالجماعة؟

المتأمل في هذه الأقوال يجد مآلها واحداً:

١ - أنهم : السواد الأعظم من المسلمين، أي المتمسكين بإسلامهم.

٢- وهم أهل العلم والاجتهاد الذين يستندون على نصوص الشرع.

٣- ويهتدون بهدي الصحابة رضوان الله عليهم في الاجتماع ونبذ الفرقة.

٤ -وهم المجتمعون -مع ما سبق -على إمام بايعه أهل الحل والعقد في بلده.

-المفارق للجماعة:

وبهذا نعرف أن كل من خرج على المسلمين وعلى إمامهم بسلاح أو بدعة، أو أحدث فتناً من الأقوال أو الأفعال، أو خالف إجماع أهل العلم في حكم شرعي، فإنه مفارق للجماعة.

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ٢١/ ٢٧٥.

(٢) سبل السلام، للصنعاني ٤/ ١٦٧.

قال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وحاصله أن الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسنة وذلك ظاهر في أن الاجتماع على غير سنة خارج عن معنى الجماعة المذكورة في الأحاديث المذكورة»[(١)].

وقال أبو بكر بن العربي : ««عليكم بالجماعة» يحتمل معنيين :

يعني أن الأمة إذا اجتمعت على قول، فلا يجوز لمن بعدهم أن يحدث قولاً آخر.

الثاني : إذا اجتمعوا على إمام، فلا تحل منازعته ولا خلعه»[(٢)].

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وكل ما أوجب فتنة وفرقة فليس من الدين، سواء كان قولاً أو فعلاً... والبدعة مقرونة بالفرقة،كما أن السنة مقرونة بالجماعة»[(٣)].

وقال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «أما الخوارج :فهم جمع خارجة، أي طائفة، وهم قوم مبتدعون سموا بذلك لخروجهم عن الدين وخروجهم على خيار المسلمين»[(٤)].

---

(١) الموافقات للشاطبي ٢/ ٢٦٥.

(٢) عارضة الأحوذي ٩/ ١٠.

(٣) الاستقامة لابن تيمية (١/ ٣٦).

(٤) فتح الباري (١٢/ ٢٩٦).

المبحث الأول

الترغيب في اتباع الجماعة

وفيه مطالب:

المطلب الأول: استشعار معية الله وحفظه للجماعة.

فقد رغّب النبي ﷺ بها فقال: «إن يد الله مع الجماعة»(١).

قال المباركفوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي حفظه وكلاءته عليهم، يعني جماعة أهل الإسلام في كنف الله، فأقيموا في كنف الله بين ظهرانيهم ولا تفارقوهم»(٢).

وقال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «عليكم جميعًا بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به»(٣).

لا شك أن من يتمعن في حديث النبي ﷺ ووصفه لمعية الله للجماعة، تستوقفه نفسه بسؤال: أي نعمة أعظم من هذه: أن يتولى الله عبده فيحفظه؟ وهذا الحفظ يشمل النفس والدين وكل ما تبعهما.

المطلب الثاني معية الشيطان وصحبته لمن فارق الجماعة.

روى معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ، قال: «إن الشيطان ذئب الإنسان، كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد»(٤).

---

(١) رواه الترمذي (٦/ ٣٨٦)كتاب الفتن – باب لزوم الجماعة ح(٢٢٥٥) بسند لا بأس به.

(٢) تحفة الأحوذي (٦/ ٣٨٦).

(٣)الشريعه للآجري ١/ ٢٩٩.

(٤) رواه أحمد بسند حسن (٥/ ٢٣٢).

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة، خير مما تحبون في الفرقة»[١].

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: فكيف هي حالك يا ترى بمعية الشيطان لك إن فارقت الجماعة[٢]؟

المطلب الثالث: بيان أن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

وقد أشار سبحانه وتعالى إلى هذا في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[آل عمران: ١٠٥] وروى النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، قال: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب»[٣].

وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لما نزل على رسول الله ﷺ: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾، قال: أعوذ بوجهك، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾، قال: أعوذ بوجهك. فلمّا نزلت: ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[الأنعام: ٦٥] قال: هاتان أهون أو أيسر»[٤].

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ: «أجاب الله تعالى دعاء نبيه في عدم استئصال أمته

---

(١) رواه الآجري في الشريعة (١/ ٢٩٨-٢٩٩ ث١٧) بسند حسن.

(٢) تلبيس إبليس لابن الجوزي ص٧.

(٣) رواه أحمد بسند صحيح (٤/ ٢٧٨).

(٤) رواه البخاري (ص١٠٠٥)،كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب في قوله تعالى: أو يلبسكم شيعاً ح(٧٣١٣)

بالعذاب، ولـم يجبه في أن لا يلبسهم شيعًا، أي فرقًا مختلفين أن لا يذيق بعضهم بأس بعض أي بالحرب والقتل بسبب ذلك، وإن كان ذلك من عذاب الله، لكن أخف من الاستئصال، وفيه للمؤمنين كفارة»[١].

وهـذا المعنى أشار إليه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بقوله: «ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة»[٢]

وقال نعيم بن حماد رَحِمَهُ اللَّهُ : «إذا فسدت الجماعة، فعليك بما كنت عليه قبل أن تفسد. وإن كنت وحدك، فإنك أنت الجماعة»[٣].

وقد أشار إلى هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فقال: «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»[٤].

المطلب الرابع : أثر اتباع الجماعة في صلاح القلب.

دل على ذلك حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[٥].

(١) فتح الباري(١٣/ ٣٠٩).

(٢) الشريعة للآجري ١/ ٢٩٩.

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح ١٧٦.

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٣/ ٣٩١).

(٥) اخرجه احمد في المسند ٥/ ١٨٣ ، وله شواهد عن جمع من الصحابة ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ح ٢٢٩.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي لا يبقى في القلب غل ، ولا يحمل الغل مع هذه الثلاثة بل تنفي عنه غلّه ، وتنفيه منه وتخرجه منه ، أي أن من أخلص أعماله كلها ونصح في أموره كلها لعباد الله ولزم الجماعة بالائتلاف وعدم الاختلاف، صار قلبه صافيًا نقيًا»(١) .

(١) بهجة قلوب الأبرار للسعدي ، ص١٨٥ .

المبحث الثاني

بيان الأجر العظيم الذي أعده الله سبحانه لمن لم يخرج عن جماعة المسلمين

ألا وهو دخول الجنة بإذن الله ، وقد ورد هذا في أحاديث شتى :

-منها ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن النبي ﷺ قال: «من لقي الله لا يشرك به شيئًا وأدّى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبًا، وسمع وأطاع، فله الجنة، أو دخل الجنة»(١) .

-وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : «من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد»(٢) .

-وروى أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع يقول : اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم»(٣) .

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٦٢). وذكره المنذري في الترغيب وصححه الألباني ح(١٣١٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٨)، والآجري في الشريعة (١/ ٢٨٤ ح٥). وصحح إسناده الحاكم والذهبي والألباني في ظلال الجنة والصحيحة ح(٤٣١).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٥/ ٢٥١).

المبحث الثالث

وصف المفارق بالخروج من دائرة الإسلام

وقد جاء هذا مصّرحاً في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع رِبقة الإسلام من عنقه»[(١)].

قال الخطابي رَحِمَهُ اللَّهُ: «الرِبقة ما يجعل في عنق الدابة كالطواق يمسكها لئلا تشرد، يقول من خرج عن طاعة الجماعة، وفارقهم في الأمر المجمع عليه، فقد ضل وهلك، وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها، فإنه لا يؤمن عليه من الهلاك والضياع»[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داد في سننه (٥/ ١١٨) كتاب السنة –باب في قتل الخوارج –ح ٤٧٥٨.

(٢) معالم السنن للخطابي (٥/ ١١٨).

المبحث الرابع

الأمر بقتل من خرج على الإمام وعن الجماعة

دل على ذلك حديث عرفجة بن شريح الأشجعي : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه ستكون هنَّات وهنَّات، فمن أراد أن يفرق هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه بالسيف كائنًا من كان»[١].

-قال النووي: «فيه الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل، كان هدراً»[٢].

-وعن عرفجة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»[٣].

-قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله: «يريد أن يشق عصاكم» معناه: يفرق جماعتكم كما تفرق العصا المشقوقة، وهو عبارة عن اختلاف الكلمة وتنافر النفوس»[٤].

- وقال الأمير الصنعاني: «من خرج على إمام اجتمعت عليه كلمة المسلمين فإنه قد استحق القتل لإدخاله الضرر على عباده، وظاهره سواء

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة –باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ح(١٨٥٢).

(٢) شرح النووي (١٢/ ٢٤٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ح(١٨٥٣).

(٤) شرح النووي (١٢/ ٢٤٣).

كان عادلاً أم جائراً»[١].

وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»[٢].

-قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «المراد بقوله : المفارق للجماعة أي جماعة المسلمين، فارقهم أو تركهم بالارتداد»[٣].

---

(١) حاشية ضوء النهار للصنعاني ص ٢٤٨٨

(٢) متفق عليه. البخاري ص ٩٤٦، كتاب الديات، باب قوله تعالى: أن النفس بالنفس ح(٦٨٧٨)، ومسلم ص ٤٩٠، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم ح(١٦٧٦).

(٣) فتح الباري (١٢/ ٢١٠).

المبحث الخامس

التحذير من سوء الخاتمة

وقد جاء هذا في السنة بأوصاف متعددة، جعلتها في مطالب:

المطلب الأول: وصف من مات مفارقاً الجماعة، بأنه يموت عاصياً لله.

روى فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى إمامه ومات عاصياً، وأمة أو عبد أبق فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده»[(١)].

-قال الأمير الصنعاني: قوله: «فارق الجماعة»: «أي خرج عن الجماعة الذين اتفقوا على طاعة إمام انتظم به شملهم، واجتمعت به كلمتهم، وحاطهم عن عدوهم»[(٢)].

المطلب الثاني: وصف ميتته بالجاهلية.

دل عليه حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة فقتل، فقتله جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه»[(٣)].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ١٩)، والبخاري في الأدب المفرد (١/ ٢٠٧). وسنده صحيح.

(٢) سبل السلام للصنعاني(٣/ ٢٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ح(١٨٤٨).

-قال الأمير الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله عن الطاعة : أي طاعة الخليفة الذي وقع عليه الاجتماع»[١].

المطلب الثالث: براءة الرسول ﷺ منه.

كما مرّ معنا في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ السابق: قول رسول الله ﷺ : «فليس مني ولست منه». فأي جماعة تلك وأي حزب يؤوي العبد الضعيف ليخرجه من حزب محمد ﷺ؟! أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير؟

(١) سبل السلام (٣/ ٢٥٨).

المبحث السادس

بيان مآلهم في الآخرة

وفيه مطالب :

المطلب الأول : وصفهم بدعاة على أبواب جهنم.

فقد وصفهم النبي ﷺ وكأنه يراهم رأي العين بوصف دقيق تنطبق عليه كثير من الفرق في وقتنا الحالي. قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النّاسُ يسألون رسول اللهِ ﷺ عنِ الخيرِ، وكُنتُ أسألُهُ عنِ الشّرِّ مخافة أن يدرِكنِي. فقلت: يا رسول اللّهِ إِنّا كُنّا فِي جاهِلِيّةٍ وشرٍّ، فجاءنا اللّهُ بِهذا الخيرِ، فهل بعد هذا الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم». قلت: وهل بعد ذلِك الشّرِّ مِن خيرٍ؟ قال: «نعم، وفِيهِ دخنٌ». قلت: وما دخنُهُ؟ قال: «قومٌ يهدون بِغيرِ هديِي تعرِفُ مِنهُم وتُنكِرُ». قلت: فهل بعد ذلِك الخيرِ مِن شرٍّ؟ قال: «نعم دعاةٌ إِلى أبوابِ جهنّم، من أجابهُم إِليها قذفوهُ فِيها». قلت: يا رسُول اللّهِ صِفهُم لنا. فقال: «هُم مِن جِلدتِنا، ويتكلّمُون بِألسِنتِنا». قلت: فما تأمُرُنِي إِن أدركنِي ذلِك؟ قال: «تلزمُ جماعة المُسلِمِين وإِمامهُم». قُلتُ: فإِن لم يكُن لهُم جماعةٌ ولا إِمامٌ؟ قال: «فاعتزِل تِلك الفِرق كُلّها، ولو أن تعضّ بِأصلِ شجرةٍ حتّى يُدرِكك الموتُ وأنت على ذلِك»[1].

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللَّهُ : «فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة

(١) متفق عليه البخاري ص٤٩٩، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ح(٣٦٠٦)، ومسلم ص٥٤٧، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، ح(١٨٤٧).

المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور؛ لأنَّه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم، ولم يقل فيهم: «تعرف منهم وتنكر» كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق. وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة»(١).

-المطلب الثاني: بيان عاقبته في الآخرة.

وهي دخول النار، قال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خطبنا رسول الله ﷺ فقال : «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملّة، وإن هذه الملّة ستفترق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، هي الجماعة»(٢).

فمن تأمل الأحاديث السابقة التي بيَّنت سوء عاقبة من خرج عن الجماعة، لا شك أنه سينبذها، ويطلب ما يحسِن به خاتمته، ألا وهو اتباع الجماعة ونبذ الفرقة.

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٠).

(٢) تقدم تخريجه، ص٩.

المبحث السابع

التوجيه وقت حدوث الفتن

وفيه مطالب:

المطلب الأول: التنبيه إلى حدوث هذه الفتنة، ومن ثم الإشارة إلى المهتدين فيها:

دلّ على هذا حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»(١). وروى معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبنا رسول الله ﷺ.. وذكر الحديث، وفيه زيادة: ألا وهي الجماعة(٢). ورواه سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنفس اللفظ(٣).

وفي رواية عن عبدالله بن عمرو: فقالوا: من هي؟ قال ﷺ: «ما عليه أنا وأصحابي»(٤).

وفي رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنها السواد الأعظم»(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود كتاب السنة، باب شرح السنة، (٥/ ٤ ح ٤٥٩٦)، والترمذي (٧/ ٣٩٧)، كتاب الإيمان، باب افتراق هذه الأمة ح(٢٧٧٨)، وقال: حسن صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود (٥/ ٥)، كتاب السنة، باب شرح السنة ح(٤٥٩٧).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٢).

(٤) رواه الآجري في الشريعة (١/ ٣٠٧ ح ٢٣) بسند لا بأس به ويتقوى بالشواهد. قال ابن حجر في الكافي الشاف: إسناده حسن.

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (١٠/ ٢١٥٦ ح١٨٦٥٧)، واللالكائي (١/ ١٠٤-ح١٥٣).

فمن يتأمل الحديث السابق يستنبط منه أن من اتبع هدي الصحابة رضوان الله عليهم حال الفتن –ومنها الافتراق–، فانه ناج منها بإذن الله.

كما أن فيه دلالة على أن غالب الأمة تجتمع على هديه ﷺ.

المطلب الثاني: لزوم هديه ﷺ وقت حدوث الفتن.

أرشد النبي ﷺ في وقت الفتن والاختلاف إلى اتباع سنته وملازمة منهج الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهم أفضل القرون، ومن بعدهم من التابعين والسلف الصالح رحمهم الله تعالى. وقد جاء هذا مفصلاً في حديث العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها الدموع، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله عَزَّ وَجَلَّ، وإن تأمّر عليكم عبدٌ،فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(١).

–وفي هذا الحديث تنبيه إلى أن الاختلاف الذي سيلاقونه هو ما يتعلق بالخلافة والإمارة؛ إذ إنه أشار إلى وجوب طاعة الأمير كائناً من كان، ثم نهاهم عن البدعة. قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان يُقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٢/ ٤٠٠)، كتاب السنة، باب في لزوم السنة ح(٤٦٠٧)، والترمذي (٥/ ٤٤)، كتاب العلم، باب ماجاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح(٢٦٧٦). وقال: حسن صحيح.

(٢) الإبانة لابن بطة (١/ ٦٤).

وقد حرص صحابة رسول الله ﷺ وسلف الأمة على الجماعة، وبينوا أنها خير من الفرقة:

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرّات، قرناً بعد قرن،... -وذكر عقيدتهم، ومنها:- وألا ننازع الأمر أهله، وأن لا يرى السيف على أمة محمد ﷺ» [١].

وقال ابن أبي حاتم : «سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فذكر أموراً، ومنها: ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في الفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عَزَّوَجَلَّ أمرنا، ولا ننزع يداً من طاعته، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة»[٢].

وقال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور، لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم، ولم يقل فيهم «تعرف منهم وتنكر» كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة»[٣].

وقال عمرو بن العاص لابنه رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا : «يا بني، إمام عادل خير من مطر

---

(١) أخرجه اللالكائي، شرح أصول اعتقاد اهل السنة والجماعة (١/ ١٧٢ث ٣٢٠).

(٢) رواه اللالكائي (١/ ١٧٦ث ٣٢١).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٤٠).

وابل، وأسد حطوم خير من إمام ظلوم، وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم»[١].

وقال أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدماء.. الدماء.. الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة»[٢].

(١) تاريخ ابن عساكر (٤٦/ ١٨٤)

(٢) كتاب السنة للخلال، ٢/ ١٣٢.

المبحث الثامن

بيان طريقة النبي ﷺ في التعامل مع ولي الأمر

إن في بيان هديه ﷺ في التعامل مع ولي الأمر حماية للمجتمع من الفرقة والشذوذ عن الجماعة، إذ طاعة ولي الأمر، والصبر على جوره، واحتساب ذلك، يحمي من الوقوع في مفارقة الجماعة. ويتضح ذلك فيما يلي:

المطلب الأول : الحث على طاعة ولي أمر المسلمين، ما لم يأمر بمعصية.

روى أبو هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ، عن النبي ﷺ قوله : «من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»[١].

-قال النووي رَحِمَهُٱللَّهُ: «قال العلماء : معناه تجب طاعة ولاة الأمور فيما يشق وتكرهه النفوس، وغيره مما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة، كما صرح به في الأحاديث الباقية»[٢].

-وعن يحيى بن حصين قال: سمعت جدتي تحدث أنها سمعت النبي ﷺ يخطب في حجة الوداع وهو يقول : «لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا»[٣].

---

(١) رواه مسلم ص٥٤٣، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح (١٨٣٤).

(٢) شرح النووي (١٢/ ٢٢٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص٥٤٤، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح(١٨٣٨).

-إلا أن هذه الطاعة مقيدة بما لم يأمر بمعصية.

-ففي الحديث : «إنما الطاعة في المعروف»[(١)].

-وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عن النبي ﷺ أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[(٢)].

-قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن طاعة الأمير واجبة على كل حال، سواء كان المأمور به موافقـًا لنشاط الإنسان وهواه، أو مخالفـًا له ما لم يأمر بمعصية»[(٣)].

المطلب الثاني: هدي النبي ﷺ في نصيحة ولي الأمر.

كان من هدي المصطفى ﷺ : تعليمهم حقوق ولاة الأمر وأهمية الالتفاف حولهم، لا سيما في وقت الفتن، أيضـًا: بيان المنهج الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة، وإيضاح المنهج الصحيح والطريقة المثلى لمناصحة ولي الأمر، دون إثارة الفتن وشق صفوف المسلمين.

-وقد اتفق علماء أهل السنة والجماعة على وجوب مناصحة ولي الأمر

---

(١) متفق عليه. البخاري ص٩٨٢، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام مالم تكن معصية ح(٧١٤٥)، ومسلم ص٥٤٥، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح(١٨٤٠).

(٢) أخرجه مسلم ص ٥٤٤، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح(١٨٣٩).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٤/ ٣١).

ومساندته فيما هو من صالح الأمة. وقد أضاءت كتب السير بمواقف ثابتة لعلماء هذه الأمة ومواقفهم النيرة مع ولاة الأمر. وإني أجد هذا الهدي من أهم الأمور التي تحتاج إلى بيان وتوضيح لمن خرج عن جماعة المسلمين؛ فنصيحة ولاة الأمر أصل من أصول أهل السنة والجماعة. وقد صحَّ هذا في جملة من الأحاديث، منها :

-عن تميم الداري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(١)].

-وعن زيد بن ثابت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال : قال رسول ﷺ : «نضّر الله امرأً سمع مقالتي فبلغها، فربّ حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث خصال لا يغل عليهن قلب مسلم أبداً : إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»[(٢)].

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُٱللَّهُ : «لزوم جماعتهم : أي موافقة المسلمين في الاعتقاد والعمل الصالح[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ : «وهذه الثلاث - يعني : إخلاص العمل، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين: تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده، وتنظم مصالح الدنيا

(١) أخرجه مسلم ص٣١، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة ح(٥٥).

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ٨٤)، المقدمة، باب من بلغ علماً ح(٢٣٠).

(٣)شرح سنن ابن ماجه (١/ ٨٤).

والآخرة»[(١)].

إلا أن هذه النصيحة لها آداب يجب أن تراعى، منها :

-أن تكون سراً لا جهراً: وهذه للناس عامة، لكن تتأكد في حق ولي الأمر لما في نشرها علناً من إشعال الفتن وإيغار الصدور. وهذا كان نهج الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم. سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر، فقال: «إن كنت فاعلاً ولا بد ففيما بينك وبينه»[(٢)].

-و كتبت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إلى معاوية، أما بعد فإنه من يعمل بسخط الله يعد حامده من الناس ذامّا»[(٣)].

- وفي زمن الفتنه، قيل لأسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ألا تنكر على عثمان؟ قال: أنكر عليه بيني وبينه، ولا أفتح باب شر على الناس»[(٤)].

-وقال حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما مشى قوم إلى سلطان الله في الأرض ليذلوه إلا أذلهم الله قبل أن يموتوا»[(٥)].

-وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يناصحه، ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية(١/ ١٨).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص٩١).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٩٨-٣٠٦٣٧).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير(٥/ ٢٣٦).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١١/ ٣٤٤-كتاب لزوم الجماعة -٢٠٧١٥).

ورد في الحديث : أن يأخذ بيده ويخل به ويحل له النصيحة، ولا يذل سلطان الله. وقد قدمنا في أول كتاب السيرة أنه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بلغوا في الظلم أي مبلغ ما أقاموا الصلاة، ولم يظهر منهم الكفر البواح»[(١)].

-وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع. والمتَّبع عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير... -إلى أن قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لما فتحوا الشر في زمن عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وأنكروا على عثمان جهرة، تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقتل جم كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علنـًا، حتى أبغض الناس ولي أمرهم، وحتى قتلوه. نسأل الله العافية»[(٢)].

-ومن آدابها: «أن لا تتخذ سببـًا لإثارة الناس؛ فإن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث أموراً لا تحمد عقباها. فالحكمة أن لا تنشر لعامة الناس بل فقط لأهل العلم والوجهاء لأجل مناصحته والأخذ بيده.

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، وأن لا نتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس،

(١) نيل الأوطار للشوكاني(٨/ ١١)

(٢) حقوق الراعي والرعية للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص٢٧-٢٨).

وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمر. فهذا عين المفسدة، وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس»[١].

-ومنها: أن تكون برفق ولطف وأدب، قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتذكيرهم وتنبيههم في رفق ولطف[٢].

-ومنها أيضاً:أنه لا ينكر عليه بالسلاح:

قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ : «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لحسن، ولكن ليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك»[٣].

وقد أفاض ابن النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب فقال: «ليس لأحد منعه بالقهر باليد، ولا أن يشهر عليه سلاحاً، أو يجمع عليه أعواناً، لأن في ذلك تحريكاً للفتن وتهييجاً للشر، وإذهاباً لهيبة السلطان من قلوب الرعية، وربما أدى ذلك إلى تجرِّيهم على الخروج عليه، وتخريب البلاد وغير ذلك مما لا يخفى»[٤].

---

(١) خطب الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ – نقلاً عن موقعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ١٠٦

(٣) شعب الإيمان للبيهقي ١٣/ ١٨٢

(٤) تنبيه الغافلين ، ص ٤٦

المبحث التاسع

مناقشة الشبه التي ترد على من فارق الجماعة

ومن الهدي النبوي في معاملة من فارق الجماعة: مراجعتهم ودحض الشبه التي معهم وتبصيرهم بالعلم الشرعي المعتمد على الكتاب والسنة وأقوال السلف.

فمن هذه الشبه :

الأولى: ظلم وجور بعض الحكام وولاة الأمر، فالواجب هنا أمام ظلم بعض من ولاه الله أمر المسلمين، ومنعهم حقوق العباد، والهدي النبوي : مناصحته سراً والصبر على ظلمه لا الخروج عليه.

وقد دل على ذلك جملة من الأحاديث منها :

-سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله ﷺ فقال : «يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم، ويمنعوننا حقنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله الثانية، أو في الثالثة، فجذبه الأشعث بن قيس، وقال : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليه ما حمّل وعليكم ما حملتم»[١] .

-وقال ابن أبي العز الحنفي :«وأما لزوم طاعتهم -وإن جاروا - فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور»[٢] .

---

(١) أخرجه مسلم ص ٥٤٦ - كتاب الإمارة - باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق ح(١٨٤٦).

(٢) العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٤٢).

-وعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : إنكم سترون بعدي أموراً تنكرونها، قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قالوا : أدّوا إليهم حقهم، وسلوا الله حقكم»[١].

-قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ : «تسألون الله الذي لكم : أي يلهمهم إنصافكم أو يبدلكم خيراً منهم»[٢].

-وكان حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع أصحاب له فقال: «أي قوم -كيف- أنتم إذا سُئلتم الحق فأعطيتموه، ثم مُنعتم حقكم؟ قالوا : من أدرك ذلك منا صبر،قال حذيفة : دخلتموها ورب الكعبة -يعني الجنة-»[٣].

-وعن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قلت يا رسول الله :«إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟قال : نعم،قلت هل وراء ذلك الشر خيرٌ؟ قال :نعم قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟قال : نعم،كيف؟قال : يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال : قلت كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك، قال : تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع»[٤].

وفي هذا الحديث أيضاً وصف دقيق لأسوأ حالات الظلم من الوالي

---

(١) أخرجه البخاري ص٤٩٩ كتاب المناقب -باب علامات النبوة في الإسلام ح(٣٦٠٣).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٣٤٣ -كتاب لزوم الجماعة -٢٠٧١٢).

(٤) أخرجه مسلم ص ٥٤٧ كتاب الإمارة - باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ح(١٨٤٧).

لرعيته، ومع ذلك أمر النبي ﷺ بالطاعة والصبر، ولم يأذن بالخروج عليه أو قتاله.

-وقال الزبير بن عدي : «أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، إنه لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم ﷺ»(١).

-وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية»(٢).

الشبهة الثانية : استئثارهم بأموال المسلمين. وقد أرشد النبي ﷺ إلى الصبر إزاء هذا الظلم، والنظر لما أعده الله تعالى للمؤمنين جزاء صبرهم، ونهى عن الخروج عليهم.

وقد جاء هذا مفصلاً في أحاديث كثيرة :

-منها حديث أبي ذر رضي الله عنه، قال : رسول الله ﷺ :«كيف أنتم وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء؟ قلت : إذن والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك، أو ألحقك. قال : أولا أدلك على خير من ذلك؟ تصبر حتى تلقاني»(٣).

---

(١) البداية والنهاية (٣/ ١٤٢).

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه ص٩٧٢، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: سترون بعدي أمورًا تنكرونها ح(٧٠٥٤).

(٣) رواه أبو داود في سننه (٥/ ١١٩)، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج ح(٤٧٥٩).

-وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتاني جبريل فقال : إن أمتك مفتتنة من بعدك، فقلت: من أين؟ قال: من قبل أمرائهم وقرائهم، يمنع الأمراء الناس الحقوق فيطلبون حقوقهم فيفتنون، ويتبع القراء هؤلاء الأمراء فيفتنون. قلت: فكيف يسلم من سلم منهم؟ قال : بالكف والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه، وإن مُنعوه تركوه»(١) .

-وقد بلغ ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يزيد بن معاوية بويع له، فقال: «إن كان خيراً رضينا، وإن كان شراً صبرنا»(٢) .

-وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : «عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»(٣) .

-ومنها حديث أسيد بن حضير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلاً من الأنصار خلا برسول الله ﷺ فقال : ألا تستعملني كما استعملت فلانـًا، فقال : «إنكم ستلقون بعدي أَثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»(٤) .

-قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ : «الاستئثار :المراد به هنا استئثار الأمراء بأموال بيت المال».

وقال عن الأثرة: «الاختصاص في أمور الدنيا عليكم. أي: اسمعوا وأطيعوا،

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٨)، ونقل إسناده عن الإسماعيلي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/ ١٩٠)، ح٣٠٥٧٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ص ٥٤٤، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء ح(١٨٣٦).

(٤) أخرجه مسلم ص٥٤٦، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم ح(١٨٤٥).

وإن اختصّ الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقكم مما عندهم. وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم»[١].

-وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لسويد بن غفلة: «يا أبا أمية! إني لا أدري لعلي لا ألقاك بعد عامي هذا، فإن أُمِّر عليك عبدٌ حبشي مُجدع فاسمع له وأطع، وإن ضربك فاصبر، وإن حرمك فاصبر، وإن أراد أمراً ينقص دينك فقل: لا سمع ولاطاعة، دمي دون ديني، ولا تفارق الجماعة»[٢].

الشبهة الثالثة : ومن هذه الشبه وجود المنكرات التي رضي بها الوالي أو الحاكم.

و الجواب عن هذه الشبهة من وجوه :

١-إن وجود المنكر لا يعني رضا ولي الأمر بذلك، فربما أنه لا يعتقد حرمته بل يرى جوازه، أو لم يعلم بوجوده أصلاً.

٢- أن الرسول ﷺ ذكر لنا فيما مر معنا من أحاديث أخطاء ولاة الأمر؛ ظلمهم، ومنعهم حقوق العباد. ومع ذلك نهى عن الخروج عليهم، أو الخروج عن الجماعة، أو نقض البيعة.

وقد جاء النص بذلك كما مرَّ معنا في حديث عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه : قالوا : يا رسول الله! أفلا ننابذهم على ذلك؟ قال: «لا ما أقاموا فيكم الصلاة. ألا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي

---

(١) شرح النووي (١٢/ ٢٤٠).

(٢) رواه الخلال في السنة (١/ ٤٦).

من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة».

٣- أن الرسول ﷺ قال: «... فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع. قالوا : أفلا نقاتلهم؟ قال : لا ما صلوا».

فالقاعدة هي : إقامة الصلاة، مادام الإمام يأمر بها ولا ينهى عن إقامتها، فيحرم الخروج عليه، أو الخروج عن الجماعة، ولو كان الوالي يأتي شيئًا من معصية الله.

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فيه أنه لا يجوز الخروج على الخلفاء بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الإسلام»(١).

فيجتهد العبد في إنكار المنكر، فإن زال فلله الحمد والمنَّة، وإلا فكراهية المنكر سلامة له أيضاً، إنما الإثم على من رضي وتابع.

٤- حكمة بقاء المعاصي والمنكرات، فهي من عهد النبوة، وبقيت إلى زماننا ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، لتظهر بذلك شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرع الله والتمكين في الأرض، إلى غير ذلك من الحكم.

٥- أن الرسول ﷺ أمر بطاعتهم بالمعروف، فإن أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

الشبهة الرابعة: التباس بعض الأحكام الشرعية وتكفير فاعلها -وهو مذهب الخوارج-، وهو تكفير العصاة ونبذ الطاعة لأجل المعصية.

وقد ورد في السنة الجواب عن هذه الشبهة:

(١) شرح النووي (١٢/ ٢٤٣-٢٤٤).

و هو حرمة الخروج عن الجماعة وعلى الإمام لمجرد المعصية، إلا أن يرَوا كفراً بواحاً.

ودليله حديث عبادة بن الصامت رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله. قال: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»[١].

قال الخطابي رَحِمَهُٱللَّهُ: «بواحاً: أي أذاعه وأظهره. برهان: أي نص صريح لا يحتمل التأويل. ومقتضاه أنه لايجوز الخروج عليهم ما دام فعلهم يحتمل التأويل»[٢].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: «الكفر البواح : أي واضحاً بيناً، ليس فيه احتمال،كما لو رأيته يسجد للصنم، أو سمعته يسب الله، أو رسوله، أو ما أشبه ذلك»[٣].

برهان: أي دليل قاطع. ثم أجاز الخروج عليهم بهذه الشروط. فهل يعني أنه يجب أن يُخرج عليهم؟ لأن هناك فرقاً بين جواز الخروج، وبين وجوب الخروج؟

قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُٱللَّهُ: «لا يجوز منازعة ولاة الأمر والخروج عليهم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٥٤٥ كتاب الإمارة –باب وجوب طاعة الأمراء ح(١٧٠٩).

(٢) فتح الباري ،(١٣/ ٨)

(٣) شرح الأربعين النووية (ص١٤٣).

لأنه يسبب مفاسد كبيرة وشراً عظيماً. وإذا رأى المسلمون كفراً بواحاً عندهم من الله فيه برهان، فلا بأس أن يخرجوا. وإذا كان الخروج يسبب شراً أكثر فليس لهم الخروج رعاية للمصالح العامة والقاعدة الشرعية المجمع عليها «أنه لا يجوز إزالة الشر بما هو أشر منه»، بل يجب درء الشر بما يزيله ويخففه»(١).

-وعن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم. قيل: يا رسول الله! أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة. وإذا رأيتم من ولاتكم شيئًا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يداً من طاعةٍ»(٢).

فهذا نص صريح واضح كفلق الصبح؛ في أنه لا يخرج على الإمام لكراهية عمله، ولا تنزع اليد من الطاعة، ما دام أنه يأمر بالصلاة أو لم ينه عنها.

والصحابة والتابعون بايعوا الحجاج على كره منهم خشية الفتنة وشق صف المسلمين؛ فقد ثبت عن أنس وابن عمر وغيرهما -رضي الله عنهم جميعًا- صلاتهم خلف الحجاج الثقفي، ومع ذلك كرهوا أفعاله، وبايعوه حتى قال ابن عمر : «بايعته أيدينا ولم تبايعه قلوبنا»(٣). ولكن لم يؤلبوا الناس عليه، ولم يثيروا الفتن حوله، لأنَّ الله سبحانه وفقهم للفقه في هذه

---

(١) حقوق الراعي والرعية ، ص١٤

(٢) أخرجه مسلم ص ٥٤٩ كتاب الإمارة -باب- خيار الأئمة وشرارهم ح(١٨٥٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه(٦/ ١٩٢-٣٠٥٩٤).

الأزمات.

-وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «وقال جمهور أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل -أي الحاكم أو ولي الأمر- بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع، ولا يجوز الخروج عليه. بل يجب وعظه وتخويفه»[١].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل، وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته، فتولد منه ما هو أكبر منه»[٢].

-وهذا الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ما ناله من المأمون، وما ظهر من المأمون من معصية عظيمة اتفق أهل السنة والجماعة على كفر صاحبها -ألا وهي القول بخلق القرآن-، ومع ذلك لم يقاتله، بل نهى عن الخروج عليه في عدة مواقف في سيرته، وكان يفتي لكل من ناله ظلم المأمون بكلمة واحدة: -اصبر-، ذلك لأنه رأى عظم فتنة الخروج عليه، وأنه كان متأولاً. ولما اجتمع عنده فقهاء بغداد في ولاية الواثق وقالوا له : إن الأمر قد تفاقم -يعنون فتنة خلق القرآن-، ولا نرضى بإمرته وسلطانه، فناظرهم في ذلك، وقال : عليكم بالإنكار بقلوبكم، ولا تخلعوا يداً من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح بَرٌّ، أو يستراح من فاجر. وقال: ليس هذا

(١) شرح النووي (١٢/ ٢٢٩).

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم (٣/ ١٥).

بصواب، هذا خلاف الآثار[١].

-وكان السلف يدعون لإمام المسلمين مهما أبطن أو أظهر الشرّ، رجاء أن يبقى المسلمون في أمن وأمان؛ فهذا الإمام المروزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: سمعت أبا عبدالله -يعني أحمد-، وذكر الخليفة المتوكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: إني لأدعو له بالصلاح والعافية. وقال: لئن حدَث به حدث، لتنظرنّ ما يحل بالإسلام[٢].

-وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أن لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان»[٣].

---

(١) (الآداب الشرعية ص١٧١-١٧٢).

(٢) رواه الخلال في السنة (١/ ٨٤).

(٣) شرح السنة للبربهاري ص ١٠٧.

المبحث العاشر

محاورتهم فيما أشكل عليهم فهمه من النصوص الشرعية المتعلقة بولي الأمر والجماعة

فقد كان من هديه ﷺ محاورتهم فيما أشكل عليهم فهمه، أو فسروه على غير ظاهره، أو باتباع الهوى، ولا سيما في بعض الأحاديث التي تأولوها بلا مستند شرعي؛ مثل: أحاديث «إذا أمر بمعصية»، وأحاديث الفتن، وأحاديث الجهاد، وشروط الجهاد في سبيل الله.

-قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سيأتي أناس يجادلونكم بشبهات القرآن الكريم فجادلوهم بالسنن، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله»(١).

-وقال الآجري : «قومٌ يتأولون القرآن على ما يهوون، ويموهون على المسلمين»(٢).

-وقد نهى الله تعالى في كتابه عن اتباع الهوى، فقال سبحانه : ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[الجاثية: ٢٣]. قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب»(٣).

-وكان من هديه ﷺ إزالة ما أشكل على السائل فهمه.

- منه : ما رواه عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لما نزلت هذه الآية:

---

(١) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٢).

(٢) الشريعة ص٣٢٢.

(٣) رواه الآجري (١/ ٤٥٢ث١٣٣).

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾[الأنعام: ٨٢] شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَـٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان: ١٣]»[١].

-قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «.. وأنه ﷺ لم يؤاخذ الصحابة بحملهم الظلم في الآية على عمومه حتى يتناول كل معصية، بل عذرهم، لأنه ظاهر في التأويل، ثم بين لهم المراد بما رفع الإشكال»[٢].

-وأيضاً مناقشة الرسول ﷺ للصحابة، لما دخل عليهم رجل فقال: «أين مالك بن الدخشن؟ فقال أحدهم: ذلك منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبي ﷺ: ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله؟ قال: بلى، قال: فإنه لا يوافي عبد يوم القيامة به إلا حرم الله عليه النار»[٣].

-قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومناسبته -أي الحديث في الباب- أنه ﷺ لم يؤاخذ القائلين في حق مالك بن الدخشن -وبالميم أي الدخشم- بما قالوا، بل بين لهم أن إجراء أحكام الإسلام على الظاهر دون مافي الباطن[٤].

-وأيضاً موقفه ﷺ من فعل حاطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقوله: «ما حملك على ما

(١) أخرجه البخاري ص ٩٥٤، كتاب استتابة المرتدين،باب ماجاء في المتأولين ح(٦٩٣٧).
(٢) فتح الباري (١٢/ ٣١٨).
(٣) أخرجه البخاري ص ٩٥٥، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين ح(٦٩٣٨).
(٤) فتح الباري (١٢/ ٣١٨).

صنعت؟». فلما سمع حجته، قال: «صدق لا تقولوا له إلا خيراً... الحديث»(١).

قال الكرماني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلما بين النبي ﷺ لعمر عذر حاطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا..»(٢).

-وقد بعث علي رضي لله عنه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى الفئة المنشقة عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ «الحرورية»، فناظرهم فرجع كثير منهم.

فالحوار مع المفارق للجماعة أو الذي يرى الخروج على ولي الأمر مطلوب شرعاً وعقلاً لإزالة ما ألبس عليهم أو معرفة شبهاتهم.

-ومن هذه الأحاديث المتشابهة: أن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك، ولا يأخذون بأمرك فما تأمر في أمرهم؟ فقال رسول الله ﷺ: لا طاعة لمن لم يطع الله عَزَّ وَجَلَّ»(٣).

-و حديث ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «سَيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها. فقلت: يا رسول الله! وإن أدركتهم كيف أفعل؟ قال: لا طاعة لمن عصى»(٤).

-إلا أن علماء هذه الأمة سلفاً وخلفاً بينوا معنى هذه الأحاديث، وجمعوا بينها وبين الأحاديث الأخرى، ليخرجوا لنا بقواعد شرعية تأصيلية، منها:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ص ٧١٨، كتاب فضائل الصحابه، باب فضائل أهل بدر وقصة حاطب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ح (٢٤٩٤).

(٢) شرح الكرماني على صحيح البخاري (١١/ ١٣٦).

(٣) رواه أحمد (٣-٢١٣).

(٤) أخرجه احمد (٥-٣٢٥).

-أنه يحرم طاعة ولي الأمر إذا أمر بمعصية، وكذلك يحرم الخروج عليه أو قتاله. ولو كان جائزاً لأمر به ﷺ في نفس الحديث، وإذ لم يأمر به فدل على أنه غير واجب، بل محرم في أحاديث أخرى كما مر معنا.

ويشهد لهذا ما روته أم حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يخطب بالناس فقال :يا أيها الناس اسمعوا وأطيعوا ولو أُمّر عبد حبشي فاسمعوا له، ما أقام فيكم كتاب الله»(١).

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الحديث إشارة إلى أنه لا طاعة لأولي الأمر في غير طاعة الله(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ولهذا استقر رأي أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم»(٣).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولهذا كان مذهب أهل الحديث: ترك الخروج بالقتال على الملوك البغاة، والصبر على ظلمهم إلى أن يستريح بر، أو يستراح من فاجر»(٤).

---

(١) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/ ١٢٢٤-م ٢٢٩٤) بسند صحيح.

(٢) (جامع العلوم والحكم ص٢٩٧).

(٣) (منهاج السنة ٢/ ٢٤١).

(٤) (مجموع الفتاوى ٤/ ٤٤١).

المبحث الحادي عشر

التنبيه على أهمية العلم الشرعي، وأهميته في حال وقوع الفتن

فإنه حصن منيع من الوقوع في الشبهات، فالعبرة ليست بكثرة دعاوي العلم، بل بالفقه فيه.

كما قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[١].

-ولعل في هذا الحديث إجابة شافية وافية لكل من التبس عليه المنهج النبوي في لزوم الجماعة؛ إذ إن النبي ﷺ لم يقبل للخارج عن الجماعة حجة.

-روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٢].

-قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي: لا حجة له في فعله، ولا عذر له ينفعه». [٣]

وروى حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قوله: «من فارق الجماعة واستذل الإمارة، لقي الله عَزَّ وَجَلَّ لا حجة له. -وفي رواية: لا وجه له-»[٤].

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه: أن يذهب

---

(١) أخرجه البخاري ص٣٢، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً ح(٧١).

(٢) ص ٥٤٨ كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ح(١٨٥١).

(٣) شرح النووي (١٢/ ٢٤٠).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ١١٩) وصححه، ووافقه الذهبي.

أهله،و إنكم ستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعونكم إلى كتاب الله، وقد نبذوه وراء ظهورهم، وقد نبذوه وراء ظهورهم. فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع»[١].

وإن قراءة فقه السيرة مما يساعد على دحض شبه الفئة الخارجة عن جماعة المسلمين.

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «كان ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يرى الخوارج شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين»[٢].

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «إذا كان الحاكم كافراً وكان المسلمون جماعة، ولا يستطيعون إزالته، فلا يجوز والحال هذه أن يتحرشوا به لأنه يعود عليهم بالضرر والإبادة، وهو منهج النبي ﷺ»[٣].

وهذه الفئة الخارجة عن الجماعة أحوج ما تكون إلى العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة كما في وصية المصطفى ﷺ: «عضوا عليها بالنواجذ».

-ومن هذا أن النبي ﷺ أقام بمكة عشر سنين والأصنام تحيط الكعبة يمنة ويسرة، فلما عاد إليها فاتحاً منتصراً وقد قويت شوكة المسلمين قام بكسرها وهو يردد يوم الفتح الأكبر : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾[الإسراء: ٨١].

(١) أخرجه اللالكائي (٢/ ٨٧ ث ١٠٨).

(٢) شرح السنة (١٠/ ٢٣٣).

(٣) مجموع خطب الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من موقعه.

المبحث الثاني عشر

التحذير من أهل البدع

إن مجالسة المبتدعة أو السكوت عنهم أو مشاركتهم أو قراءة كتبهم مما يؤثر في القلب.

وإنما سمي القلب قلباً لسرعة تقلبه.

وفي الحديث: «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار»(١).

وهذا مما أُثر عن الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح رحمهم الله تعالى قولاً وفعلاً، ودل على ذلك قول عاصم لأنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قلت لأنس: «أحرم رسول الله ﷺ المدينة: قال: نعم، ما بين كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، من أحدث فيها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال عاصم: فأخبرني موسى بن أنس أنه قال: «أو آوى محدثاً»»(٢).

-ورحم الله أبا قلابة حين قال: «ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف»(٣).

قال الآجري رَحِمَهُٱللَّهُ: «والخوارج يتوارثون هذا المذهب قديماً وحديثاً»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ص٢٢٧-٢٢٨، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ح(٨٦٧).

(٢) أخرجه البخاري ص١٠٠٤، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب إثم من آوى محدثاً ح(٧٣٠٦).

(٣) الشريعة (١/ ٦٠-٤٦٠-١٣٨).

(٤) الشريعة (١/ ٣٢٥).

-و لما دخل نجدة الحروري على ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فجعل لا يسمع منه كراهية أن يقع في قلبه منه شيء[١].

-وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب البدعة لم يعط الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن حصين»[٢].

-وقال أبو قلابة : «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم»[٣].

-ودخل أحد المعتزلة على طاووس ثم تكلم : فأدخل أصبعيه في أذنيه، وقال لجليسه: «أغلق سمعك فإن القلب ضعيف»[٤].

-وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا : «لا تجالس أهل الأهواء فإن مجالستهم ممرضة للقلوب. وقال: الهوى كله ضلال»[٥].

-وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «في تمثيل جليس السوء والجليس الصالح بحامل المسك ونافخ الكير: فيه تجنب خلطاء السوء وتجنب الأشرار وأهل البدع والمغتابين للناس، لأن جميع هؤلاء ينفذ أثرهم إلى جليسهم، والحث على مجالسة أهل الخير وتلقي العلم والأدب وحسن

---

(١) رواه اللالكائي (١/ ١٢٢ث١٩٩).

(٢) الاعتصام (٢/ ٣٧).

(٣) الشريعة (١/ ٤٣٥-٤٣٦م١١٤).

(٤) الآداب الشرعية ص١٧٣.

(٥) الشريعة (١/ ٤٤٥-م١٢٧).

الهدي والأخلاق الحميدة»[١].

-وقال أيوب السختياني: «قال لي أبو قلابة: لا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينبذوا فيه ما شاؤوا»[٢].

-وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أهل البدع لا ينبغي لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم»[٣].

-وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[الأنعام: ٦٨]: «والمراد بذلك من آحاد الأمة أن لا يجالس الكذابين، الذين يحرفون آيات الله ويضعونها في غير موضعها»[٤].

-وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الآية موعظة لمن يتسامح بمجالسة المبتدعة، الذين يحرفون كلام الله، ويتلاعبون بكتابه وسنة رسوله، ويردون ذلك إلى أهوائهم المضلة وبدعهم الفاسدة، فإنه إذا لم ينكر عليهم ويغير ما هم فيه فأقل الأحوال أن يترك مجالستهم».

-وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «الله الله من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم لئلا يثبت في قلوبهم من ذلك، وأشغلوهم بأحاديث رسول الله ﷺ لتعجن بها طبائعهم»[٥].

---

(١) إكمال المعلم للقاضي عياض (٨/ ١٠٨).

(٢) الإبانة لابن بطة ص١٢٥.

(٣) الآداب الشرعية ص١٧٢.

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦٩).

(٥) تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص٤٦.

المبحث الثالث عشر
البيعة وأثرها في لزوم الجماعة

وجه النبي ﷺ أمته إلى وجوب البيعة وأهميتها، والأحكام المتعلقة بها، وتحريم خلعها، ووجوب الوفاء بها، لما في ذلك من استقرار الجماعة.

وفي الحديث: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[١]، فتجب مبايعته ومن ثم طاعته.

وقال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نص رسول الله ﷺ على وجوب الإمامة وأنه لا يحل بقاء ليلة بدون بيعة»[٢].

-وقال علي بن المديني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: «ثم السمع والطاعة للأئمة وأمراء المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة بإجماع الناس ورضاهم،ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضاً أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه بالعصا، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ»[٣].

وقال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فريضة ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»[٤].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) المحلى لابن حزم (٨/ ٤٢٠).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ١٦٧)

(٤) العقيدة الطحاوية، (٢/ ١١٦)

وقد أطال النفس شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مواضع عدة من الفتاوى في بيان حقوق ولاة الأمر وحرمة الخروج عليهم:

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أعظم الغدر، الغدر بإمام المسلمين. وقال: وأما أهل العلم والدين والفضل فلا يرخصون لأحد فيما نهى الله عنه من معصية ولاة الأمور وغشهم والخروج عليهم بوجه من الوجوه، كما قد عرف من عادات أهل السنة والدين قديماً وحديثاً ومن سيرة غيرهم»[1].

(١) مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٢).

المبحث الرابع عشر
المفاسد العظيمة المترتبة على مفارقة الجماعة

أشار النبي ﷺ فيما سبق ذكره من أحاديث إلى الآثار المترتبة على مفارقة الجماعة.

-وقد أفاض شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان هذه المسألة فأفاد وأجاد.

-قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته»(١).

-وقال أيضاً : «وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان، إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير»(٢).

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فيه استبدال الأمن بالخوف وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي السفهاء، وشن الغارات على المسلمين والفساد في الأرض»(٣).

وقد أشار الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه إلى أهمية لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وذكر من مساوئ مفارقتهم: استبدال الأمن بالخوف، وهتك الأعراض، وإراقة الدماء، بل وأشد منها

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩١).

(٢) منهاج السنة (٤/ ٥٢٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ٦١).

ضياع الدين[١].

وعرض المعلمي في كتابه التنكيل بعض أحداث التاريخ التي خرج فيها طائفة عن الجماعة وعلى إمام المسلمين، فباؤوا بالندامة والخسران.

---

(١) انظر: الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم لعبد السلام بن برجس (٧٦-٧٧).

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا البحث الذي وضحت فيه هدي المصطفى ﷺ مع من خرج عن الجماعة. فما كان فيه من صواب فمن الله ، ومن كان من خطأ فمن نفسي والشيطان.

وينبغي أن يُعلم أنَّ هديه ﷺ نبراسٌ لكل من خالف الصراط المستقيم. وتزداد أهميته في زماننا لكثرة الفرق الضالة المسارِعة إلى التكفير، والداعية إلى الخروج على الإمام ومفارقة الجماعة.

وقد خَلصتُ فيه للنتائج التالية :

١-لزوم هدي النبي ﷺ فيه حل لمشاكل الأمة، ومنها الخروج عن جماعة المسلمين.

٢- بيان هدي الرسول ﷺ في التعامل مع مفارق الجماعة.

٣- الترغيب في اتباع الجماعة، ووصفها بأنها رحمة، واستشعار معية الله وحفظه للجماعة، وأثرها على صلاح القلب.

٤- التنفير من مفارقة الإمام والجماعة بأن له معية الشيطان، ووصفه بالخروج من الإسلام، والأمر بقتل من خرج على الإمام والجماعة.

٥-التحذير من سوء خاتمة من فارق الجماعة، ووصف ميتته بالجاهلية، وبراءة الرسول ﷺ منه.

٦- بيان مآل مفارقي الجماعة والإمام في الآخرة، وما لهم من وعيد.

٧-النجاة في لزوم هديه ﷺ وقت الفتن.

٨-الأمر بطاعة ولي الأمر ما لم يأمر بمعصية.

٩- مناقشة شبه مفارق الجماعة، للعودة به إلى الحق.

١٠- محاورتهم فيما يشكل عليهم.

١١- أهمية العلم الشرعي وأثره في لزوم الجماعة.

١٢- التحذير من أهل البدع، وأثرهم في الافتراق عن الجماعة.

١٣- البيعة وأثرها في لزوم الجماعة.

١٤-المفاسد العظيمة المترتبة على مفارقة الجماعة.

لذلك يوصي البحث بما يلي:

❖ التزود بالعلم الشرعي والنهل من مصادره الأصيلة؛ الكتاب والسنة، لعلاج الشبه الواردة على من يخرج عن الجماعة، والتي أخرجتهم عن هدي السلف الصالح الذي هو الطريق المستقيم.

❖ ضرورة مجادلة هذه الفئة، وكل من لُبِّسَ عليه في بعض الأحكام؛ للآيات المتشابهة فيها والأحاديث، إذ إن هذا هو منهج الرسول ﷺ والسلف الصالح ، وذلك للوصول إلى بيان الطريق الحق لهم. ولبلادنا حماها الله دورٌ بارز في هذا الجانب، منها حملة السكينة.

❖ تبصير من يتصدر لتوجيه هذه الفئة إلى أن يحذر من أن يكتُب أو يؤلب لمصالحه الخاصة وللخروج على الإمام ، وليحذر من الوزر العظيم الذي سيحمله على ظهره، قال تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[العنكبوت: ١٣].

❖ توضيح المفاسد والآثار السيئة المترتبة على الخروج عن الجماعة وعلى إمام المسلمين.

❖ إقامة دورات شرعية تأصيلية مستندة على الكتاب والسنة في بيان هدي الرسول ﷺ وتعامله في السياسة الشرعية.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فهرس المصادر والمراجع

١) الإبانة الكبرى لأبي عبدالله، عبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العكبري. تحقيق جماعة من المحققين – طبعة دار الراية–ط الأولى.

٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي. تحقيق إياد القيسي –طبعة بيت الأفكار الدولية – الأولى.

٣) الأدب المفرد للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي –المطبعة السلفية ط –١٣٧٥هـ.

٤) الاستقامة لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم؛ ابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم. –طبعة مؤسسة قرطبة –الثانية.

٥) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي. –دار ابن عفان، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض بن موسى اليحصبي. ت يحيى إسماعيل –دار الوفاء –١٤١٩، الأولى.

٧) أعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية. –تحقيق محمد محي الدين –طبعة دار الكتب العلمية – الأولى–١٤١١هـ.

٨) البداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. –طبعة مكتبة المعارف–الثانية ١٤١١هـ.

٩) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار لعبدالرحمن بن ناصر السعدي. مكتبة الرشد –ط الأولى ١٤٢٢.

١٠) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن

عبد البر القرطبي. ت مصطفى العلوي ومحمد البكري. ط وزارة الشؤون الإسلامية المغربية -١٣٧٨هـ.

١١) تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي لمحمد بن عبدالرحمن المباركفوري. تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف. طبعة بيت الأفكار الدولية – الأولى.

١٢) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبد العظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق إبراهيم شمس الدين. ط دار الكتب العلمية، بيروت الأولى ١٤١٧هـ.

١٣) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير. مطبعة الاستقامة.

١٤) تلبيس إبليس لأبي الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن المعروف بابن الجوزي. دار الوعي العربي. مطبعة السعادة –الأولى ١٣٧١هـ.

١٥) الجامع الصحيح للإمام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري. تحقيق الدكتور محمد حجازي. طبعة مؤسسة المختار–ط الثانية –١٤٣١هـ.

١٦) الجامع الصحيح لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. طبعة دار ابن حزم–الثانية –١٤٣٠هـ.

١٧) جامع البيان عن تآويل أي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. طبعة دار الفكر ١٤٠٥هـ.

١٨) جامع العلوم والحكم لزين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي المعروف بابن رجب الحنبلي. تحقيق عبدالله الشامي. طبعة دار الأخيار–الثانية ١٤٢٧هـ.

١٩) جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي.

تحقيق الزهيري. دار ابن الجوزي –الأولى ١٤١٤هـ.

٢٠) حقوق الراعي والرعية للشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز. طبعة دار الإفتاء.

٢١) سبل السلام من أدلة الأحكام لمحمد بن إسماعيل الصنعاني. طبعة الحلبي– الرابعة ١٣٧٩هـ.

٢٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني. طبعة المكتب الإسلامي–الأولى.

٢٣) السنة لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال. تحقيق عطية الزهراني. طبعة دار الراية–١٤١٠هـ.

٢٤) السنن لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق عبد الغفار البنداري. ط– دار الكتب العلمية –بيروت، ط١– ١٤١١هـ.

٢٥) السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد. طبعة دار الحديث–الأولى –١٣٩١هـ.

٢٦) السنن لأبي عبدالله محمد بن يزيد؛ ابن ماجه القزويني. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. طبعة المكتبة الإسلامية.

٢٧) السنن لمحمد بن عيسى الترمذي. طبعة المكتبة العصرية. تحقيق محمد بربر. ط١٤٣١هـ.

٢٨) السنن لعبدالله بن عبد الرحمن، أبي محمد الدارمي، ت فواز أحمد وخالد العلمي. ط دار الكتاب العربي، بيروت –ط الأولى.

٢٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني. ط المكتب الإسلامي، بيروت ط الثانية ١٣٩٩هـ.

٣٠) شرح الأربعين النووية للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين. دار الثريا، ط-الثالثة ١٤٢٥هـ.

٣١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي. تحقيق أحمد سعد حمدان. طبعة دار طيبة-الأولى.

٣٢) شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري. تحقيق خالد الردادي. طبع مكتبة الغرباء الأثرية- الأولى-١٤١٤هـ.

٣٣) شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي. تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط. طبعة المكتب الإسلامي-الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٤) شرح العقيدة الطحاوية لأبن أبي العز الحنفي. تحقق التركي والأرناؤوط. ط المكتب الإسلامي- ط الرابعة.

٣٥) شرح النووي على صحيح مسلم لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي. ط مؤسسة قرطبة ١٤١٤.

٣٦) شعب الإيمان لأبي بكر البيهقي. تحقيق محمد زغلول. ط دار الكتب العلمية، بيروت ط الأولى١٤٠٨هـ.

٣٧) ظلال الجنة في تخريج السنة لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي. ط الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٨) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمد العيني. دار إحياء التراث العربي. بيروت ط الأولى.

٣٩) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري لمحمد بن يوسف الكرماني. ت محمد عبداللطيف. المطبعة البهية، ط١٣٥٦هـ.

٤٠) الفقيه والمتفقه لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي. تحقيق

عادل العزازي. ط دار ابن الجوزي ١٤١٧هـ.

٤١) المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. ت عبد الغفار البنداري. ط دار الكتب العلمية- بيروت ١٤٠٨هـ.

٤٢) المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري. ت مصطفى عبد القادر. ط دار الكتب العلمية -بيروت ١٤١١هـ.

٤٣) المسند لأحمد بن حنبل الشيباني. ط مؤسسة قرطبة -مصر.

٤٤) المصنف لعبدالرزاق بن همام الصنعاني. ت الأعظمي. ط المكتب الإسلامي. بيروت ط الثانية ١٤٠٣هـ.

٤٥) المصنف لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة. ت كمال الحوت. ط مكتبة الرشد الأولى -١٤٠٩هـ.

٤٦) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم. ط دار الإفتاء بالرياض.

٤٧) معالم السنن لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي. طبع على حاشية سنن أبي داود. نشر مكتب التربية العربي، ط ١٤٠٨هـ.

٤٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس أحمد القرطبي. ت محي الدين مستو وجماعة. ط دار ابن كثير، الأولى -١٤١٧ هـ.

٤٩) منهاج السنة النبوية لأبي العباس أحمد بن تيمية الحراني. ت محمد رشاد سالم. ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط ٢-١٤١١هـ.

٥٠) نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي الشوكاني. تحقيق محمد صبحي. دار ابن الجوزي -ط١٤٢٧هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع .... الصفحة